أزمة العرش البريطاني لسنة ١٩٣٦

المدرس
ربيع حيدر الموسوي
قسم التاريخ – كلية الآداب/ جامعة الكوفة

أزمة العرش البريطاني لسنة ١٩٣٦

المدرس

ربيع حيدر الموسوي

قسم التاريخ – كلية الآداب/ جامعة الكوفة

- مُقَدِّمَة

من نافلة القول انه توجد في بريطانيا العظمى **Great British** ثلاثة مؤسسات رئيسية هي : العرش ، الوزارة ، البرلمان ، وتشغل كل واحدة من هذه المؤسسات موقعاً متميزاً في تكوين النظام السياسي والبرلماني البريطاني ، اذ تعد المؤسسة الملكية من أول وأقدم المؤسسات السياسية ، ويتم اعتلاء عرشها بالطريقة الوراثية وليس عن طريق الانتخاب . فالوراثة هي الطريقة الوحيدة التي من خلالها يتم الوصول الى الحكم في بريطانيا العظمى ، وتكفل هذه الطريقة التوازن والمساواة بين السلطتين التنفيذية (الوزارة **Cabinet**) والتشريعية (البرلمان ، **Parliament**) ، وتحقق للعرش استقلاله عن هاتين السلطتين وعدم الخضوع لهما . اذ يستقر الجالس على العرش ولا يكون بقاءه راضخاً لارادتهما ، فهو يتولى منصبه بالوراثة على وفق الاعراف والتقاليد والقواعد الدستورية التي تنظم توارث العرش ، وتكون الوراثة عادة بواسطة الابن الاكبر للجالس على العرش الراحل سواء من الذكور او الاناث على وفق قانون توارث العرش ، وتعد عائلة هانوفر ذات الاصول الالمانية [١] **Hanoverian** والتي اصبحت تعرف

باسم عائلة وندسور **Windsor** في مطلع القرن العشرين ، واحدة من اشهر العوائل في القارة الاوربية التي اعتلى العرش ابنائها عن طريق الوراثة . لقد كانت المؤسسة الملكية في بريطانيا العظمى تقبض على السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) بيد من حديد ، بعد ان جمع الملوك كافة وظائف الدولة ، ثم تحولت بعد مرحلة تاريخية الى ملكية مقيدة ، وانتقلت اختصاصاتها الى السلطات العامة فلم يعد لها الا مجرد دور ادبي ، رغم انها في الوقت الحاضر ما زالت تمثل تجسيد لمشاعر الولاء والوطنية لدى الشعب البريطاني وهمزة الوصل بينه وبين الحكومة . فقد تحول النظام الملكي من نظام مطلق معتمداً على نظرية الحق الالهي للملوك **DivineRight of Kings Theory** [٢] الى نظام مقيد ، وقد تم هذا التحول عبر قرون طويلة . ويرجح جانب من المؤرخين والباحثين ابتعاد المؤسسة الملكية في بريطانيا العظمى عن ادارة شؤون السلطة الى اسباب تاريخية واقعية ، حتى استقر ذلك الامر واصبح بمثابة العرف بالنسبة للمؤسسة الملكية اذ شهدت بريطانيا العظمى سلسلة من الملوك تعاقبوا على عرشها ، اهملوا شؤون الحكم تماماً معتمدين في ذلك على الوزارة ورئيس وزرائها ، لعل من اولهم وابرزهم الملك جورج الاول[٣] (**George I** ١٦٦٠-١٧٢٧ / ١٧١٤-١٧٢٧) [٤] الذي كان المانياً لا يجيد اللغة الانكليزية ، لذلك اكتفى بالاطلاع على قرارات مجلس الوزراء دون المشاركة في جلساته ، وقد اتبع خلفائه هذا التقليد وصار حضور الملك جلسات مجلس الوزراء امراً غير اعتيادي ، لتصبح الوزارة بمثابة المحور الرئيسي في السلطة التنفيذية بحكم الظروف والواقع . لذلك ذُكر بان العرش لا يملك من السلطة الا جانبها

الاسمي اما الجانب الفعلي فيكون للوزارة ذاتها **The Crown can not Act Alon** كما قيل بان (الملك يملك ولا يحكم) ، (مصون غير مسؤول) ، (الملك لا يخطئ)[٥] .

الأصول التاريخية للازمة :

تتقاسم السلطة التنفيذية مؤسستان : العرش والوزارة ، وان كانت الاخيرة متحكمة في العمل التنفيذي مبادرة وممارسة ، فالمؤسسة الملكية التي اعتبرت تاريخياً مصدر واصل السلطات ، فقدت مع التطور جل صلاحياتها الى حد صدق عليها الرأي القائل بأن لها (وظائف ولم تعد لها سلطات) ، وعلى الرغم من ان المؤسسة الملكية قد فقدت جل سلطاتها ، وغدت اطاراً شرفياً ، مقارنة مع المؤسسات الدستورية الاخرى (البرلمان والوزارة) فقد حافظت مع ذلك على ثقلها التاريخي ومكانتها الرمزية في نفسية الشعب البريطاني ووعي طبقته السياسية ، والاكثر من ذلك فقد امست بمرور الزمن جزءاً لا يتجزء من تاريخ البريطانيين ، وواحداً من الثوابت التي استقام عليها نظامهم السياسي وتطور واستقر ، ولعل الذي حافظ للمؤسسة الملكية على هذه المكانة في قلوب البريطانيين دورها التاريخي في الانحياز الى فلسفة التغيير ضمن الاستمرارية ، ونزوعها الواعي الى انجاح التوافقات السياسية والاندفاع الجياش من اجل اعلاء قيم الحرية والمشاركة والديمقراطية[٦] .

ويبدو واضحاً بأن السلطتين التنفيذية والتشريعية ، قد تطورتا وتقدمتا بشكل كبير جداً خلال الحقبة الممتدة من مطلع العصور الحديثة وحتى ازمة

العرش لسنة ١٩٣٦ (موضوع البحث) على حساب المؤسسة الملكية بشكل كبير جداً ، بعدما جردتها وقلصت معظم صلاحياتها السياسية والتشريعية ، بل وحتى الشخصية منها (كما سيرد ذكره في احداث الازمة) ، اذ شتان ما بين الازمة التي اندلعت في عهد الملك الانكليزي هنري الثامن **Henry VIII (1491-1547 / 1509-1547)** عندما افصح عن رغبته بالزواج من جاريته وعشيقته آن بولين وطلاق زوجته كاترين ، ومعارضة رجال الدين الكاثوليك ذلك ، لان المذهب الكاثوليكي يحرم الطلاق والزواج من زوجة ثانية فقد نشبت ازمة كبيرة ما بين هنري الثامن ورجال الدين الكاثوليك الانكليز والبابا في روما ، انتهت بانتصار الملك وانفصال الكنيسة الانكليزية (وتأسيس كنيسة انكليكانيكية) قومية خاصة بانكلترا وانفصالها عن مقر الكنيسة الكاثوليكية في روما **Rome** ، وجمع هنري الثامن بين يديه السلطيتن الدنيوية والدينية ، وازمة العرش البريطاني وزواج الملك ادوارد الثامن **Edward VIII (1894-1972 /20** كانون الثاني ١٩٣٦-١١ كانون الاول ١٩٣٦) [٧] .

لقد اكدت الاعراف والقواعد الدستورية بأحقية تعيين الابن الاكبر في حياة الجالس على العرش بمثابة ولياً للعهد **Prince of Wales** وتنصيبه ملكاً في حالة وفاته . وعلى وفق ذلك اذ بعد وفاة الملك جورج الخامس **George V (1865-1936 /1910-1936)** [٨] في الساعة التاسعة وعشرين دقيقة مساء الثلاثاء الموافق ٢٠ كانون الثاني ١٩٣٦ اعتلى ابنه الاكبر وولي عهد العرش بأسم ادوارد الثامن في اليوم نفسه لوفاة والده[٩] .

يعد ادوارد الثامن من اكبر ابناء الملك جورج الخامس درس في بداية حياته وطفولته في فرنسا ثم عاد الى بلاده ليكمل دراسته في جامعة اوكسفورد ، اشترك في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ جندياً على الجبهة الايطالية في قوات بلاده مع دول الحلفاء ضد دول الوسط[١٠] . وبعد انتهاء الحرب عمل سفيراً لوالده في الخارج مما اتاح له الاحتكاك بالكثير من عادات وثقافات العالم ، قام باربع جولات عالمية خلال حقبة تسنمه المنصب ١٩١٩-١٩٢٥ زار خلالها ٤٥ دولة من بينها كندا ، الولايات المتحدة ، نيوزلندة ، استراليا ، الهند وجنوب افريقيا ، باعتباره سفيراً للنوايا الحسنة معبراً عن العلاقات الودية لبلاده نيابة عن الشعب البريطاني التي تربطه مع بقية دول العالم[١١] .

امتاز الملك ادوارد الثامن باناقة ملابسه الباريسية متأثراً بازياء العاصمة الفرنسية اثناء زياراته المتكررة لها ، اذ كان من اشد المتأثرين بالثقافة الفرنسية ، ومظهره الخارجي ، اذ يعد اول ملوك اسرة وندسور الذين اقدموا على حلق اللحية والشارب مخالفاً بذلك الاعراف والتقاليد لاجداده باطلاق اللحية والشارب ما يدل على ثورته على بعض العادات وخروجه على تقاليد الاسرة المالكة ، كان اعزباً ولم يتزوج حتى بلغ عمره الحادية والاربعين سنة[١٢] .

ويبدو ان اناقته الباريسية وحلق اللحية والشارب ، وكثرة انتقاداته لعمال مناجم الفحم البريطانيين بسبب عدم نظافة ملابسهم غير مبال بالخدمة والانتاج الكبير الذي يقدمونهم جزاء عملهم الخطر في المناجم خدمة لبلادهم ، افقدته الكثير من الشعبية التي كان يتمتع بها ملوك الاسرة لا سيما والده

الملك جورج الخامس ، الذي تمتع بحب واحترام شعبي وسياسي كبير بسبب عدم تدخله السافر في الازمات البرلمانية (الدستورية) والسياسية والاقتصادية التي عانت منها البلاد خلال عهده[١٣] .

اندلاع الازمة

تعود البدايات المبكرة للازمة الى صيف سنة ١٩٣٦ ، حينما قرر الملك ادوارد الثامن الذهاب في رحلة استجمام بحرية على متن يخته الخاص تستغرق عدة اسابيع ، وفي احدى الحفلات التي اقامها الملك على شرفه داعياً لها مجاميع من عامة الناس ، تقدمت السيدة واليس ورفيلد سمبسون **Wallis Warfield Simpson** [١٤] للسلام على الملك والطلب منه التقاط صورة معه وبعد عدة ايام ، نشرت معظم الصحف البريطانية واشهرها صحيفة التايمز **The Times** فضلاً عن الصحف الامريكية صورة الملك ادوارد الثامن والسيدة سمبسون ، تحت تعليقات كبيرة بخطوط واضحة تصدرت اعمدة وواجهات الصحف من ابرزها (غرام كبير وزواج ملكي قادم) وفعلاً لم يكن الامر عبارة عن دعاية اعلامية وسبق صحفي بعد ان وقع الملك في غرام وحب السيدة سمبسون طارحاً عليها فكرة الارتباط والزواج[١٥] .

وما زاد الطين بلة ، كره الشعب البريطاني لسمبسون كونها امريكية ومطلقة مرتين وليست على مستوى عالٍ من الجمال فضلاً على انها لم تكن من عائلة بريطانية نبيلة . ولهذا فان الازمة سرعان ما اندلعت بعد اعلان ادوارد الثامن علناً ابداء رغبته بالزواج من السيدة سمبسون لذلك نشبت

ازمة التنازل عن العرش **Abdication crisis** [١٦] بعد اصرار وعزم ادوارد الثامن على المضي قدماً في قراره الزواج من سمبسون ، رغم معارضة غالبية من الرأي العام ورئيس الوزراء ستانلي بلدوين **Stanly Baldwin** [١٧] (حزيران ١٩٣٥-حزيران١٩٣٧) وحكومته وغالبية اعضاء مجلس البرلمان البريطاني[١٨] .

وعلى وفق الاعراف والتقاليد الدستورية ، ضرورة قيام الجالس على العرش باخذ النصح والاستشارة من وزارته قبل الشروع في مراسيم الزواج ، لذلك كان رأي الحكومة البريطانية برئاسة رئيس وزرائها بلدوين رفض ومعارضة مراسيم الزواج لان هذا الزواج لن يكون مقبولاً ، لا سيما وان خبر انتشاره ادى الى حدوث اضطرابات ومظاهرات في الحدائق العامة **Hyd Bark** في عموم مقاطعات البلاد بعدما تواترت الاخبار بانها مطلقة مرتين ، فضلاً عن كونها من عامة الشعب ، وانها أمريكية مما يجعل امر الزواج صعباً وغير مرغوب او مقبول به من لدن الشعب ، لا سيما وان الجالس على العرش في المملكة المتحدة يعد بمثابة الرئيس الاعلى للكنيسة الانكليكانيكية[١٩] . ومن ثم فقد تظافرت جملة من الاسباب والعوامل ، دفعت الرأي العام المحلي والحكومة الى رفض زواج الملك ، منها ما يتعلق مخالفته للاعراف والعادات والتقاليد الدستورية ، اضاعته لهيبة الاسرة المالكة ، فضلاً عن السبب الديني كونه رئيساً للكنيسة الانكليكانيكية وبالتالي عليه الزواج من امرأة عذراء ذات سمعة حسنة ومن عائلة ارستقراطية وثرية لها ثقلها في المجتمع البريطاني والاوربي .

احتج ادوارد الثامن على معارضة حكومته ورئيس وزرائه بلـــدوين مسألة زواجه من السيدة سمبسون ، على اساس ان قضية الـــزواج قـــرار شخصي ، يرجع حق اتخاذه للملك ادوارد الثامن وحده ، وليس هنالك مـــن سلطة من السلطات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والقضائية) لها الحق فـــي فرض ارادتها على المؤسسة الملكية في مثل تلك الامور الشخصية معتمـــداً في احتجاجه ذلك على الاعراف الملكية التي خولت الملك هنـــري الثـــامن الزواج من آن بولين والطلاق من كاترين اراغون[٢٠] . لتدخل الـــبلاد فـــي ازمة ملكية خطيرة ، زاد من خطورتها ان دول اوربا الوسطى والشـــرقية مهددة بالخطر ، بعد الاحتلال الالماني النازي لاراضي الراين فـــي ٧ آذار ١٩٣٦ مما يعني دق ناقوس الخطر على فرنسا ودول اوربا من عهد نازي اوربي قادم ينبأ بأندلاع حرب استعمارية كبرى ثانية في اوربا والعالم ، مما يستوجب على بريطانيا العظمى حل كافة مشاكلها الداخلية من اجل مواجهة الخطر الالماني الجديد[٢١] .

رفض واحتجاج الملـــك ادوارد الثـــامن علـــى الاخـــذ بالنصـــيحة والاستشارة الوزارية التي قدمت اليه في يـــومي ٢٠ – ٢٧ تشـــرين الاول ١٩٣٦ ، دفعت رئيس الوزارة بلدوين ذا السلطات القوية والواسعة الى عقد اجتماع طاولة مستديرة ضم اهم اعضاء وزارته فضلاً عن كبار الساسة من الاحزاب البريطانية (رامزي ماكدونالد ، نيفل جامبرلن ، ادوارد هاليفـــاكس ، روبرت سيمون ووالتر رانيسمان) حول قضية زواج الملك . وقد تم عقد اجتماعين للوزراء والزعماء المذكورين في يومي ١٣–١٦ تشرين الثـــاني ١٩٣٦ لبحث احتمالات نشوء ازمة دستورية (برلمانية ووزارية) اذا ما اقدم

الملك على طلب اسقاط وزارة بلدوين او حل البرلمان[٢٢] . ورغم ان الامرين الاخيرين (اسقاط الوزارة وحل البرلمان) هي من صلاحيات الملك ويمتلك الحق في ذلك ، الا ان الاعراف الدستورية لا تجيز له ذلك ، ومن ثم يعدان بمثابة صلاحيات شكلية اسمية ليس لديه القدرة على وضعها موضع التنفيذ .

لقد اسفرت اجتماعات اللجنة الوزارية عن خيارين لا ثالث لهما قدمتها الى الملك :

الاول : ترك السيدة سمبسون وعدم الزواج منها .

الثاني : التنازل عن العرش[٢٣] .

ويبدو ان بلدوين صاغ قضية زواج الملك من السيدة سمبسون بشكل بارع ، رغبة منه في فرض ارادته على الجالس على العرش من المؤسسة الملكية حتى في الامور الشخصية للعائلة الملكية ، بعدما طرح قضية الملك في البرلمان ، مصوراً القضية على انها ليست نزاع ما بين العرش والسلطة التنفيذية ، بل هي صراع وخلاف كبير ما بين السلطة التشريعية (البرلمان) وبالتحديد اعضاء مجلس العموم ممثلي الشعب وما بين المؤسسة الملكية ، مدركاً بل ومتأكداً بأن الشعب في مثل هذه الظروف سيهرع الى برلمانه وليس الى مليكهم .

موقف الرأي العام المحلي

على الرغم من المساندة الشعبية والتأييد الكبير الذي حصلت عليه وزارة بلدوين في مسألة معارضتها لزواج الملك ، الا أن ذلك لا يمنع من تعاطف حشود كبيرة لا بأس بها من الشعب لمساندة الملك ، مانحين اياه

الحق كل الحق في الزواج من اية امرأة يرغب بهـا ، وحريـة الاختيـار والعاطفة حتى انهم احتشدوا حول قصر بكنغهام – القصـر الـذي غـادره ادوارد الثامن واقام في ضاحية فورت بلفيـدير **Fort Belvedere** الواقعـة جنوب ويلز –لحين انفراج وحل الازمة منددين برئيس الـوزراء رافعـين شعارات منها (سقوط بلدوين وحكومته ، حق الملك في الزواج بمن يرغب) [٢٤] .

موقف البرلمان :

اما ما يتعلق بالمناقشات البرلمانية فـي مجلسـي البرلمـان ، ورأي السلطة التشريعية حيال القضية او الازمة . فقد حصلت الوزارة على تأييـد الاكثرية الساحقة من اعضاء مجلس العموم ، بعد ما لم يحظ الملـك بتأييـد عدد قليل من النواب بلغ عددهم ٩٠ نائب[٢٥] ، من مجموع نوابـه البـالغ عددهم ٦١٥ نائب . اذ اكتسح حزب المحافظين الذي يقوده بلـدوين ابـرز المعارضين لزواج الملك في الانتخابات البرلمانية الاخيرة ، التي اجريـت في يوم الثلاثاء الموافق ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ ، غالبية مقاعـد مجلـس العموم ، بعد أن حصل الحزب على ٤٣٢ مقعد والعمال على ١٥٤ مقعـد والاحرار ٢٠ مقعد وبقية الاحزاب ٩ مقاعد[٢٦].

ولعل ابرز النواب المؤيدين للملك في ازمته مع الحكومة والبرلمـان النائب ونستون تشرشل **Winston Churchill** [٢٧] الـذي رفـض بشـدة محاولات مجلس الوزراء جعل موضوع زواج الملك قضية شعبية حتى ان معظم المؤرخين والباحثين عد تشرشل السياسي البارز الوحيـد ذا الشـهرة الواسعة الذي دافع عن الملك في ازمته وايد المؤسسة الملكية عندما وجـه

العديد من الانتقادات لبلدوين وحكومته في الازمة[٢٨] . ومن محاولة بعض النواب بطرح بعض الحلول تمهيداً لانفراج وحل الازمة لا سيما وانها وصلت الى عنق الزجاجة ، والخلافات بين المؤسسات الثلاث (التنفيذية والتشريعية والملكية) بات امراً واضحاً لدى الرأي العام المحلي ، طرح النائبان في مجلس العموم النائب ايجر **Eager** والنائب روثيمر **Retheomer** حلاً وسطياً يقضي بالموافقة على رغبة الملك بالزواج بشرط ان يكون زواجاً مرغنطياً **Morganatic** [٢٩] الا ان المشروع رفض من بلدوين ، بعد ان طرح الاخير القضية على برلمانات دول الدمنيون **Dimonion** [٣٠] ورفضتها[٣١] .

كان النائب تشرشل يطلب من مجلس الوزراء تسهيل قضية زواج الملك باصدار تشريع خاص بهذا الزواج وضرورة ابتعاد مجلس الوزراء عن المناقشات غير المجدية في المواضيع التي قد تطول عدة اشهر . كما طالب تشرشل مجلس العموم النقاش والتشاور في القضية ، وان تأخذ الوزارة رأي مجلس العموم لكي لا تأخذ خطوات طائشة ضد الملك[٣٢] . ومن الطبيعي ان لا تلقى خطابات تشرشل ودفاعه المستميت عن الملك ، اذاناً صاغية من اعضاء مجلس العموم في جلسته لمناقشة الازمة في ٣ كانون الاول ١٩٣٦ ، عندما طلب منهم (تكاتف السواعد) لمساعدة الملك ، وعبثاً ذهبت محاولاته مع زملاءه النائبان روثيمر وبفربروك لتشكيل حزب او تكتل في داخل البرلمان يطلق عليه (حزب اصدقاء الملك) لمؤازرته في محنته اذ كانت المحاولات متأخرة بسبب تأييد اعضاء البرلمان رأي الوزارة ورئيسها بلدوين[٣٣] .

ويبدو ان الاغلبية الساحقة التي يتمتع بها المحافظون في مجلس العموم ، وقاعدة انبثاق الوزارة من مجلس العموم ، دفعت اعضاء الاخير للوقوف مع رأي الوزارة ضد انصار الملك حتى انهم (مؤيدو وانصار الملك) واجهوا موجة من الغضب والاستياء الشديد جراء خطاباتهم المتكررة والمملة في البرلمان في الدفاع عن الملك حداً ، بلغت بالنواب الباقين رفع اصواتهم مطالبين من تشرشل (بالسكوت والجلوس) ، ما يعني بان اصدقاء الملك امسوا خاسرين لقضية مؤازرة الملك في ازمته . ولقد علقت الصحيفة البريطانية المشهورة التايمز عن احداث ومناقشات جلسات البرلمان ازاء الازمة بمقال ذا خط عريض (اليوم النحس او السيء للمستر تشرشل) [٣٤] .

وفيما يتعلق بموقف نواب حزب العمال ثاني اكبر الاحزاب التي تشغل مقاعد مجلس العموم ، فقد كان واقعياً وعملياً جداً ، بمساندته الحكومة (حزب المحافظين الحاكم) في الازمة ، لاسباب عديدة ، يقف في مقدمتها ، تجنب البلاد لازمة دستورية قد تنشب اذا ما اسقطت الوزارة وحل البرلمان من لدن المؤسسة الملكية فضلاً عن الوقوف مع السلطة التنفيذية والتشريعية (الوزارة والبرلمان) ضد المؤسسة الملكية وعدم رغبته في خلق واضافة اعراف وتقاليد دستورية تعطي سلطات وصلاحيات قوية للجالس على العرش حتى في الامور الشخصية على حساب مؤسستي الوزارة والبرلمان والابقاء على هيبة كلمة الوزارة ورئيس وزرائها ضد الملك[٣٥] .

تعاطف تشرشل وزملاءه من انصار الملك في الازمة ، دفعهم الى التشاور واللقاءات فيما بينهم في ضاحية فورت بلفيدير حيث اقامة الملك

وفي اللقاءات اوضح تشرشل للملك عن قناعته بان موضوع الزواج شـــأن خاص به ، مظهراً تعاطفه الكبير ، مبدياً الحق الكامل له في الزواج علـــى وفق رغبته وعاطفته لا كما ترغب الوزارة التي ليس مـــن الضـــروري ان تكون على حق في موقفها وقرارها من الازمة[٣٦] .

وتبدو فكرة مساندة تشرشل للملك في الازمة خاطئـــة ، بعـــدما اراد منها تحقيق عدة اهداف في مقدمتها كسب ود الملك والعائلة المالكة بجعلـــه قريباً منه ، ومن ثم فأن مستقبله السياسي في ظل وجـــود الملـــك سيصـــبح مضموناً لاحتمال حصوله على منصب مهم في بلاط الملـــك او اســـتغلال تاثير الاخير على كبار رجال السياسة من اجل الضغط عليهم لعدم اهمالـــه واستبعاده عند تشكيل الحكومات البرطانية ، وذلك لان تشرشل الاستعماري العريق فاته الادراك بان الجالس على العرش في بريطانيا العظمى ، لـــيس له الحق في التدخل في تركيبة وتشـــكيل الحكومـــات البريطانيـــة او تقلـــد الحقائب الوزارية ، فضلاً عن عدم تأثيراته المهمة على كبار الساسة مـــن خلال الأعراف والتقاليد الدستورية التي تؤكد بان (الملـــك مصـــون غيـــر مسؤول يملك ولا يحكم) . ومن ثم فانه ليس له الحـــق فـــي التـــدخل فـــي النزاعات السياسية والحكومية وذلك ما نلاحظ واضحاً من خلال ثنايا تناول ازمة العرش لسنة ١٩٣٦ .

ويبدو انه اراد تسيس ازمة زواج العرش لمصالح سياسية شخصية . كما اراد تشرشل من الازمة كسب المزيد من الشعبية في اوساط الرأي العام البريطانية ، الذي يكن كل الاحترام للعائلة المالكة ، وبعدها رمزاً للوجـــود البريطاني بعدما ايد عدد لا بأس به من الشعب الذين احتشدوا للتعاطف مع

الملك وكانوا يرغبون في مساندته في ازمته ونزاعه مع الوزارة . لذلك اراد جعل الامر بمثابة قضية شعبية من خلال لقاءاته المستمرة مع الناس وتشجيعهم على الاستمرار في مؤازرة الملك او كسب المترددين منهم الى جانب الملك ثم الضغط الشعبي على الحكومة واستغلاله من اجل اسقاط حكومة بلدوين ، التي لا يكن لها الاحترام لاستبعاده من الحقائب الوزارية فيها واختيار شخصيات اقل خبرة منه .

دقة وخطورة الازمة بسبب الاوضاع الخطرة في اوربا التي القت بتداعياتها الثقيلة على الاوضاع في بريطانيا العظمى ، وعدم تنازل رئيس الوزراء وحكومته قيد انملة عن موقفه من الازمة ، الرأي العام الداعم لموقف الحكومة ، فضلاً عن التأييد الكبير من اعضاء مجلس العموم لموقف الوزارة وللخشية من دخول البلاد في ازمة دستورية برلمانية وحكومية سياسية والانقسام السياسي والحزبي في البلاد ، رضخ الملك ادوارد الثامن لموقف الوزارة وارسل في يوم السبت الموافق ٥ كانون الاول ١٩٣٦ ، رسالة الى رئيس الحكومة بلدوين يخبره فيها انه فضل الاختيار الثاني بالزواج من السيدة سمبسون وترك العرش البريطاني ما يعني بانه آثر ترك العرش على ترك السيدة سمبسون[٣٧].

بعد خمسة ايام على تسليم الرسالة ، ١٠ كانون الاول ١٩٣٦ ، وامام حشد كبير من اعضاء مجلس العموم ، سلم بلدوين رئيس الحكومة الى رئيس مجلس العموم السبيكر **Speaker** أي أر فيتزروي **A. R. Fitzroy (1928-1943)**، رسالة التنازل عن العرش التي قدمها الملك ادوارد الثامن ، بخط يده وتوقيعه الشخصي[٣٨] .

وفي اليوم التالي – ١١ كانون الاول – طرحت وثيقة التنازل في مجلسي البرلمان ، ومن الجدير بالذكر بان اعضاء مجلس العموم كانوا خلال الازمة قد اجروا استطلاع لناخبيهم في دوائرهم الانتخابية ، لمعرفة اراءهم بشأن الازمة وكان النتيجة رفض الزواج ، وتم تمريرها بغالبية كبيرة من الاصوات[٣٩] ، وحصلت على المصادقة الملكية في اليوم نفسه ، ليتنازل الملك ادوارد الثامن عن العرش البريطاني – بعد ان امضى ٣٢٦ يوماً في الحكم – الى اخيه دوق يورك **Duke of York** الامير البرت **The prince Ilbert** [٤٠] ليصبح ملكاً بأسم جورج السادس **George VI** [٤١] ويمنح الملك السابق لقب دوق وندسور **Duke of Windsor** وراتب تقاعدي مقداره ٢٥.٠٠٠ جنيه سنوياً مكنته من السفر الى باريس والزواج من السيدة سمبسون في ٣ حزيران ١٩٣٧ ، وعاش فيها حتى وفاته سنة ١٩٧٢[٤٢]. وقد القى الملك ادوارد الثامن خطاباً الى الشعب البريطاني من قلعة وندسور مساءً ١١ كانون الاول ١٩٣٦ ، بعد المصادقة الملكية على وثيقة تنازله عن العرش جاء فيه ((كنت احاول في المدة الماضية ، توجيه كلام خاص بي الى شعبي العزيز ، الا انني لم اتمكن من ذلك ، بسبب بعض العراقيل الدستورية ... انني اريدكم ان تدركوا باني قدمت خدمة كبيرة لبلادي طيلة ٢٥ عاماً عندما كنت ولياً للعهد امير ويلز ، وفي المدة القليلة الماضية عندما كنت ملكاً ... لا استطيع اخباركم بانني اود الصراخ من اعماق قلبي للتعبير عن مدى حبي لكم ... اريدكم ان تدركوا بانني لم اتخلى عن العرش او عنكم من اجل امرأة من تلقاء نفسي ، لقد قضت الظروف بذلك وكنت لا أرغب بالتنازل ... وانا على استعداد في اية لحظة

بتقديم خدماتي الى بلادي عندما يحتاج شعبي ذلك ، اتمنى لكم حظاً سعيداً وحياة كريمة)) [٤٣] .

لم يستمر بلدوين طويلاً في رئاسة الوزارة ، اذ تنازل عنها في ٢٨ آذار ١٩٣٧ ، بسبب اعتلال صحته ليخلفه نيفيل جامبرلن ، بعد انتخاب الكتلة الحزبية له زعيماً لحزب المحافظين ، والاخير الذي يصبح زعيمه رئيساً تلقائياً للوزارة كونه زعيم الحزب الاكبر والاكثر مقاعد في مجلس العموم ، للمدة ٣ آيار ١٩٣٧ – آيار ١٩٤٠ ، الاخير الذي استقال ايضاً بسبب الانتقادات الكبيرة التي وجهت الى سياسته (الاسترضاء **Appeasement**) التي انتهجها ازاء المانيا وايطاليا والتي ادت الى اندلاع الحرب العالمية الثانية[٤٤] .

الخاتمة:

لقد كانت الازمة بمثابة اختبار لمدى تأثير وسيطرة السلطة التنفيذية على البلاد ، حتى ان بعض المؤرخين ينعتون او يعدّون بريطانيا العظمى (دكتاتورية حكومة الوزارة) لتشكيل الاخيرة من الحزب الذي يحصل على اكبر عدد من المقاعد في مجلس العموم في الانتخابات البرلمانية الاخيرة . ويبدو بأن الكملة الفصل كانت للسلطة التنفيذية (الوزارة) ضد المؤسسة الملكية ، ليس فقط في الامور ذا الصبغة السياسية او الحزبية او الحكومية بل حتى في الامور الشخصية ومنها قضية زواج الملك لأن الجالس على العرش يمثل بمثابة رمز وهيبة بريطانيا العظمى التي لا يجب ان لا يخدش اسم العائلة اية سوء لأن سمعتها وهيبتها من كرامة الحكومة والشعب البريطاني .

بعد انتهاء الازمة شعرت شريحة كبيرة من الشعب البريطاني بـــأن تنازل ادوارد الثامن عن العرش البريطاني بضغط من الوزارة والبرلمـــان ومن وراءهم الرأي العام المحلي ، اضعف نفـــوذ وقـــوة العائلـــة المالكـــة (العرش) كثيراً ، حتى ان الجرأة والتجاوز بلغت بأحد الاساقفة في الكنيســـة الانكليزية رفضه اجراء مراسيم الزواج للملك والسيدة سمبسون في كنيسته.

يبدو من ثنايا احداث الازمة بانها اكدت الوصـــف الـــدقيق لـــبعض المؤرخين الذي نعتوا النظام السياسي في بريطانيا العظمى ، بانـــه ملكيـــة برلمانية او حكومة الوزارة ، واذا كان الجالس على العرش يملك عدداً من الصلاحيات المحدودة جداً فمن الواضح ان الدور السياسي الذي سيقوم بـــه محدود جداً ايضاً في الواقع العملي ، بل ويذهب بعض المؤرخين الى القول بأن الملك الحقيقي ، اذا كان هنالك من ملك ، هو رئيس الوزراء الذي يعـــد بمثابة (ملك منتخب) .

ولعل الخروج على العادات والتقاليد سواءاً الدستورية او الملكية التي يقدسها الشعب البريطاني تعد بمثابة اثم كبير لا يمكن التغاضي او التســـامح معه ، ومن ثم فأن اقدام الملك ادوارد الثامن على زواج من امرأة من عامة الناس لا تجري فيها الدماء الملكية يعد بمثابة تدنيس للدماء العرش الملكيـــة النقية ، واهانة للأسرة المالكة البريطانية .

هوامش البحث:

١. بعد وفاة الملكة آن **Ann** في ٨ آب ١٧١٤ ، انتقل العرش الى ناخب هانوفر واستدعي الى لندن ليصبح ملكاً على بريطانيا بأسم جورج الاول ، ليبدأ تاريخ حكم ملوك الاسرة من ١٧١٤-١٩٠١ ، عندما تحول اسم الاسرة الى وندسور التي ما زالت تحكم المملكة المتحدة حتى الوقت الحاضر . لمزيد من التفاصيل عن اسرة هانوفر وعن تاريخ بريطانيا العظمى في ظل هذه الاسرة انظر :

Robertson , Charles Grant , England under Hanoverians , London , 1949 , P. 168 ; Leonard , W. Cowice , Hanoverian England , London , 1967 , pp. 450 .

٢. نظرية الحق الالهي : مفادها بأن الملك يستمد حقه في العرش مباشرة من الله ، ويختص الملك وحده بكل السلطة بينما يستمد البرلمان امتيازاته ليس حق له ولكنه منحة من الملوك ، أنظر :

Dietz , Frederick C. , A political and Social , History of England , London , 1927 , pp. 200-230 .

٣. جورج الاول ، أول ملوك اسرة هانوفر الالمانية التي اعتلت العرش البريطاني ، أول من اتخذ شخصية تحت لقب رئيس الوزراء ليكون السير روبرت والبول **Robert Walpole** اول من تقلد لقب رئيس وزراء خلال المدة ١٧٢١-١٧٤٢ . أنظر :

Plumb , J. H. , Sir Robert Walpole , The kings minister , London , 1960 , Vol. II .

٤. يشير التاريخ الاول الى سنوات حياة الملك والثاني الى سنوات حكمه .

٥. لقد ساء هذا المبدأ في النظم البرلمانية ولا سيما في بريطانيا العظمى ويراد به عدم ممارسة الملك لشؤون الحكم وانه يترك ذلك للوزارة فهي

المسؤولة عن ادارة شؤون الحكم . فهو لا يباشر اختصاصاته الا بواسطة الوزارة . كما ان هذه القاعدة تؤكد عدم المسؤولية السياسية لأن الملك غير مسؤول امام البرلمان عن الحكم ، لذلك لا يسأل الملك امام البرلمان ، كما انه لا يسأل جنائياً لذلك يعبر عنه بالنصوص الدستورية بأن (الملك ذاته مصون لاتمس) .

٦. مالكي ، احمد ، القانون الدستوري والمؤسسات السياسية ، مراكش ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص٦٩ .

٧.

٨. جورج الخامس : توج ملكاً في آيار ١٩١٠ بعد وفاة والده الملك ادوارد السابع **(Edward VII (1901-1910)** ، استهل حكمه بازمة برلمانية دستورية كبيرة ورثها عن حكم والده احرجته كثيراً بسبب الخلاف الكبير بين مجلس البرلمان حيال اصلاح البرلمان واصدار قانون البرلمان لسنة ١٩١١ ، عرف عنه تمسكه بتنفيذ واجباته الدستورية ، اذ لم يتدخل في الامور السياسية الا مرات قليلة وباقتراح من مستشاريه الدستوريين ومنها في الازمة البرلمانية لسنة ١٩١١ ، وقانون الحكم الذاتي لايرلندا سنة ١٩١٤ . أنظر :

Arthur , George, King George V A sketch of A great Ruler, London, 1935 .

9. Nicolson , Harold , King George , The fifth , His life and Reign , London , 1952 .

10. Bolitho , Hector , King Edward VII , New York , 1937 , pp. 13-95 .

11. Encyclopedia Britannica , Chicago , 1965 , Vol. 6 , pp. 429-430 .

12. Al Bjerg , Victor L. , Europe from 1914 to the present , New York , 1951 , p. 268 .
13. Bolitho , op. Cit. , pp. 13-30 .

١٤. سمبسون : أمرأة امريكية طويلة القامة ، تبلغ من العمر منتصف الثلاثينات ، متزوجة ومطلقة مرتين ، زوجها الاول مزارع بسيط ، وزوجها الثاني ضابط بحري ، مقيمة في لندن ، ليست على مستوى عالي من الجمال ، مرحة خفيفة الظل ، تمتلك سرعة في البديهية والقدرة على الاقناع ، لم تكن من عائلة ثرية او ارستقراطية او مليونيرة او ابنة مليونير . أنظر :

Bolitho , op. Cit. , pp. 249.
15. Mowat, Charles , Britain between the wars 1918-1940 , 1955 , p. 583 .
16. Hyens , S. , The Edwardian turn of mind , New York , 1968 , pp. 135-138 .

١٧. ستانلي بلديون : (١٨٦٧-١٩٤٧) سياسي وبرلماني ورجل دولة بريطاني ، انضم الى مجلس العموم نائباً عن حزب المحافظين لاول مرة سنة ١٩٠٨ ، رئيساً لهيئة التجارة سنة ١٩٢١ وبسبب براعته تقلد حقيبة الخزانة في حكومة بونارلوا ١٩٢٢-١٩٢٣ ، رئيساً للوزارة لاول مرة ١٩٢٤-١٩٢٩ اقدم على استقالته في حكومته الثانية في أواخر حزيران ١٩٣٧ . أنظر :

The New Universal Encyclopedia , London , 1965 , Vol. 9 , p. 4982 .
18. Bolitho , op. Cit. , pp. 250.
19. Pelling, H., Modern Britain 1885-1955, London , 1960 , PP. 208-210 .
20. Bolitho , op. Cit. , pp. 251.
21. Mowat , op. Cit. , pp. 84 .

22. Hynes , op. cit. , p. 140 .

23. Taylor , A. B. J. , The English history 1914-1945 , London , 1950 .

24. Bolitho , op. Cit. , pp. 253 .

٢٥. يختل المؤرخ تايلور في ذكر رقم النواب المؤيدين والمساندين للملك عن المؤرخ البجرج ، عندما يذكر بأن عدد مؤيديه بلغ ٦٠ نائب كما يذكر المؤرخ البجرج . أنظر :

Taylor , op. cit. , p. 401 ; Albjerg , op. cit. , p. 269 .

26. Butler , David and Gareth Butler , British political facts 1900-1985 , London , 1986 , p. 225 .

٢٧. ونستون تشرشل : (٣ تشرين الثاني ١٨٧٤ –) سياسي وبرلماني ورجل دولة بريطاني عمل مراسلاً صحفياً في اثناء حرب البوير ١٨٩٩–١٩٠٢ ، نائباً في مجلس العموم لاول مرة سنة ١٩٠٠ ، شغل عدة حقائب وزارية ابرزها وزارة المستعمرات ووزارة الحربية ، ثم رئيساً للوزراء خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠–١٩٤٥ . أنظر :

Martin , Gilbert , Winston Churchill , New York , 1968 ; H Martin. , The life story of Winston Churchill , 1940 .

28. Vis Connt , Cecil , A great experiment m New York , 1941 , p.82 .

٢٩. مرغنطي : مصطلح ذو علاقة بزواج غير متكافئ بين شخص من اسرة اوربية عريقة مالكة (ثرية) او نبيلة ، وامرأة من طبقة اجتماعية ادنى مقاماً (عامة الشعب) ويشترط في هذا الزواج ان تبقى منزلة الطرف الادنى على حالها ، وعدم وراثة الابناء لقب الطرف الاعلى او الاسمى (العائلة المالكة) او ممتلكاتها . انظر :

AlBjerg , op. cit. , p. 268 .

٣٠. الدمنيون : مصطلح يشير الى الدول الخاضعة الى الاستعمار البريطاني من ذوي البشرة البيضاء ، مثل كندا ، استراليا ونيوزلندا وغيرها من الدول عدا اتحاد جنوب افريقيا .

31. Bolitho , op. Cit. , p. 252 ; Taylor , op. cit. , p. 399 .
32. Churchill , Winston , Step by step , London , 1939 , p. 76 .
33. Mowat , op. cit. , p. 585 .
34. The Times , 2 November 1936 .
35. Mowat , op. cit. , p. 585 .
36. Churchill , op. cit. , p. 78 .
37. Mowat , op. cit. , p. 585 .

٣٨. جاء في وثيقة التنازل : (انا ادوارد الثامن ، ملك بريطانيا العظمى وايرلندا ودول الدومنيون عبر البحار وامبراطور الهند ، اعلن من تلقاء نفسي تنازلي عن العرش وعدم رغبتي به لي ولأسرتي من بعدي وهذه وثيقة التنازل بخط يدي وتوقيعي الشخصي . أنظر :

Bolitho , op. Cit. , p. 315 .

٣٩. لمزيد من التفصيل حيال خطاب بلديون ازاء ازمة العرش انظر المناقشات البرلمانية في :

House of Commons , Debates Parliamentary , Fifth series , Vol. 318 , 1–20 Dec. 1936 , cc. 2176-2198 .
40. Duke of Windsor , A king story , London , 1951 , p. 1-180 ; Marriott , J. A. R. , Modern England 1885-1945 . London , 1963 , p. 542 .

٤١. جورج السادس : (١٨٩٥–١٩٥٢ / ١٩٣٦–١٩٥٢) امبراطور الهند للمدة من ١٩٣٦–١٩٤٧ ، الابن الثاني للملك جورج الخامس ، اعتلى العرش بعد تنازل اخيه ادوارد الثامن ، عُرف عنه الاهتمام بالرعاية والضمان الاجتماعي فضلاً عن النهوض بالتعليم . زار الولايات

المتحدة مطلع الحرب العالمية الثانيـــة ســـنة ١٩٣٩ وهـــو اول ملـــك بريطاني يقدم على تلك الزيارة ، كسب احترام شعبه في سنوات الحرب لتفانيه من اجل البلاد على حساب صحته المعتلة . أنظر :

Wheeler-Bennett , The King George VI , His life and Reign , London , 1958 .

42. Smith , P. Prisoners of God , London , 1987 , p. 256 .

43. Quated in : Mowat , op. cit. , p. 586 .

44. Feiling , Kieth , Neville Chamberlian , London , 1950 ; Chamberlian , Neville , The Struggle for peace 1937-1939 , London , 1950 .

قائمـــة المصـــادر والمراجـــع

أ- المحاضر البرلمانية :

1. House of Commons , Debates Parliamentary , Fifth series , Vol. 318 , 1 ec.– Dec. 1936 .

ب- الموسوعات :

2. Encyclopedia Britannica , Chicago , 1965 , Vol. 6 .
3. The New Universal Encyclopedia , London , 1965 , Vol. 9 .

جـــ- الصحف الاجنبية :

4. The Times , 2 November 1936 .

د- الكتب الاجنبية :

5. Al Bjerg , Victor L. , Europe from 1914 to the present , New York , 1951 .
6. Arthur , George , King George V A sketch of A great Ruler , London , 1935 .
7. Bolitho , Hector , King Edward VIII , New York , 1937 .

8. Butler , David and Gareth Butler , British political facts 1900-1985 , London , 1986 .
9. Chamberlain , Neville , The Struggle for peace 1937-1939 , London , 1950 .
10. Churchill , Winston , Step by step , London , 1939 .
11. Dietz , Frederick C. , A political and Social , History of England , London , 1927 .
12. Duke of Windsor , A king story , London , 1951 .
13. Feiling , Kieth , Neville Chamberlain , London , 1950 .
14. Hyens , S. , The Edwardian turn of mind , New York , 1968 .
15. Marriott , J. A. R. , Modern England 1885-1945 . London , 1963 .
16. Martin , Gilbert , Winston Churchill , New York , 1968 .
17. Martin , H. , The life story of Winston Churchill , 1940 .
18. Mowat , Charles , Britain between the wars 1918-1940 , London , 1955 .
19. Pelling , H. Modern Britain 1885-1955 , London , 1960 .
20. Plumb , J. H. , Sir Robert Walpole , The kings minister , London , 1960 , Vol. II .
21. Leonard , W. Cowice , Hanoverian England , London , 1967 .
22. Robertson , Charles Grant , England under Hanoverians , London , 1949 .
23. Smith , P. Prisoners of God , London , 1987 .
24. Taylor , A. B. J. , The English history 1914-1945 , London , 1950 .

25. Vis Connt , Cecil , A great experiment m New York , 1968 .
26. Wheeler-Bennett , The King George VI , His life and Reign , London , 1958 .